ترجمة من الأردو

الحامول (امربيل)

قصة لـ: عصمت تشغتائي *
ترجمة: محمد مظهر **

لم يكن كفن بري موماني (العمة الكبرى /زوجة الخال) متسخًا بعد عندما بدأت الأسرة بأكملها في القلق بشأن زوجة جديدة للخال شجاعت. وبدأت عملية البحث عن عروس الآن بفارغ الصبر. كلما جلست النساء بعد تناول الطعام وبدأن في العمل على مهل على الملابس من أجل بائنة البنات أو لعرائس الابن، تحول الحديث دائمًا إلى مسألة الزوجة المناسبة للخال شجاعت.

"ماذا عن كنيز فاطمة الخاصة بنا؟"

"يا إلهي! هل جننت؟ إذا تلقت حماة كنيز فاطمة ريحًا من هذا، فسوف تقطع أنفك وتسلمه لك.

منذ وفاة ابنها جلست بغيرة حراسة على زوجة ابنها. لا تسمح للفتاة المسكينة بمغادرة المنزل إلا إذا كان هناك موت في عائلتها، فقد يُسمح للمخلوق المؤسف بزيارة والديها.

قالت أصغر خانم: "عزيزتي، ليس هناك ندرة في العذارى لأخينا"، وأضافت: "لماذا يركض وراء البضائع المستعملة عندما يكون الناس مستعدين لتقديم بناتهم إليه؟ يبدو أنه لم يبلغ الأربعين من عمره بعد على الإطلاق".

---

* عصمت تشوغتاي (٢١ أغسطس ١٩١٥ - ٢٤ أكتوبر ١٩٩١) روائية أردية وكاتبة قصة قصيرة وناشطة ليبرالية ومخرجة أفلام. ابتداءً من الثلاثينيات من القرن الماضي، كتبت على نطاق واسع حول موضوعات تشمل النشاط الجنسي الأنثوي والأنوثة، وثقافة الطبقة الوسطى، والصراع الطبقي، غالبًا ما من منظور ماركسي..

** باحث في الدكتوراه، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي ، الهند.

"يا الله، أختي! تركتَ عشر سنين كاملة، لماذا؟ بحمد الله سيكون في الخمسين في ذي القعدة..."

ندمت العمة المسكينة امتيازي على فتح فمها. كانت للخال شجاعت خمس أخوات إلى جانب هذه المرأة التعيسة. بفضل الله، امتلكت الأخوات الخمس كلها ألسنة يبلغ طولها ذرعا وقادرة على الاهتزاز بقوة؛ في اللحظة التي تم فيها إدراك وجود تهديد، شكلت الأخوات على الفور جبهة ولم يتمكن أحد - لا موغلاني ولا باثاني - من الصمود أمام هجومهن. ناهيك عن السيداني والشيخاني. حتى يفقد الأكثر منهم جرأةً وعيَه.

ولكن في مواجهة هؤلاء الباندوز الخمسة، امتلكت العمة امتيازي سلطة مائة كوروس. كان أخطر سلاح لها هو صوتها الصارخ، الرقيق والحاد مثل نقطة المثقاب. عندما تفتح فمها بدا الأمر كما لو أن الرصاص من مدفع رشاش قد أزيز في أذن وخرج من الأخرى. ما إن تشاجرت مع شخص ما حتى ينتشر أخبار المشاجرة كالنار في الهشيم وتسارع النسوة إلى الشرفات وأسطح المنازل راكضات نحو الساحة.

لكن الأخوات الخمس انتفضن على العمة امتيازي حتى أصبحت في حالة من العجز. كانت ابنتها الثالثة، غوري بيغم، لا تزال غير متزوجة. كانت، للأسف، في عامها الست والثلاثين، ولم تكن هناك علامات على تغيير حظها قريبًا. لم يكن هناك عزاب قادمون ولم يصبح الرجال المتزوجون أراملًا في كثير من الأحيان. في الأيام الماضية، كان كل رجل تقريبًا يزوج ما لا يقل عن ثلاث أو أربع زوجات بيسيرة. ولكن، منذ ظهور المستشفيات والأطباء، لا تموت الزوجات في سن مبكر. أجرت العمة امتيازي حساباتها بينما عانت بري موماني (العمة

الكبرى) وهي لم تعلم أن الحصول على زوجة لأرمل سيكون مثل غمس قضبان الخيزران في البئر.

كانت مسألة سن الخال شجاعت أصبحت مسألة دقيقة. بالنسبة إلى العمة قمر والعمة نور، كان لا يزال صبيا صغيرا. مرارًا وتكرارًا قامتا بتحريف عمره الحقيقي لأنه إذا كان معروفًا، فستظهر الحقيقة المتعلقة بأعمارهما، وبالتالي فإن جميع الأخوات الخمس وجهن هجومهن من اتجاهات مختلفة، وأثرن مسألة زوج حفيدتها، الذي كان مجرد ذكر اسمه بمثابة لمس وتر حساس للعمة امتيازى، هو تزوج امرأة أخرى على حفيدة العمة امتيازي.

لكن كانت عمتنا المغلاني، وكان والدها من الفرسان في جيش الملك، ولذا لم يكن على وشك الاعتراف بالهزيمة على الفور، قلبت الطاولات عليهن وهاجمت حفيدة شهزادي بيغم، التي جلبت العار على الأسرة، لأنها كانت تذهب كل يوم إلى مدرسة دهنكوت للدراسة راكبة على المحفة. في تلك الأيام، كان الذهاب إلى المدرسة يعتبر أمرًا غير لائق كما تعتبر الغناء أو الرقص في الأفلام في هذه الأيام.

كان الخال شجاعت رجلاً وسيمًا متوسط القامة ونحيف البنية، وقد حدد الملامح بحدة، كانت العمة امتيازي تبث في كثير من الأحيان أنه يصبغ شعره، لكن لم ير أحد من قبل شعرًا رماديًا واحدًا على رأسه حتى يعرف متى بدأ في استخدام الصبغة، بدا شابًا جدًا، لا يزيد عن أربعين عامًا عندما غمره الكثير من العروض، أصبح مرتبكًا وسلم الأمر إلى أخواته، كل ما قاله هو: أن العروس لا ينبغي أن تكون صغيرة يحس ابنته، ولا أن تكون كبيرة بدت أمه.

بدأ بحث محموم، في النهاية تم اختيار اسم رخسانة.

"يا إلهي، يا لها من اسم" "غير قادرة على التفكير في أي شيء آخر، قررت العمة امتيازى أن تنتقد الاسم ولكن شكلت الأخوات جبهة هائلة منعت الجميع من سماعها.

"إذا كانت الفتاة أكبر من ستة عشر عامًا، يمكنك ضربني مائة مرة في الصباح، ومائة مرة في المساء بالحذاء، و بعد ذلك أعطني ماء التبغ للشرب ".

وكانت روخسانة بيغم كلما تنظر إليها تشتاق إليها مزيدا ولا تمل من رؤيتها إلى الأبد. كانت نحيلة وهشة وكان لونها يتلألأ مثل الكريستال. لينة لدرجة أنك تعتقد أنه لم يكن بها عظمة، كان جسدها مثل عجينة مدهونة بالزبدة.

أعطت أنوثتها الانطباع بأنها كانت مشبعة بجوهر عشرات النساء. وهج دافئ ينبعث من شخصها. كما قالت العمة امتيازي، ربما لم يكن عمرها أكثر من ستة عشر عامًا، لكنها بدت أكبر سنًا، ربما في التاسعة عشرة أو العشرين. أخبرت الأخوات الخال بأنها في الخامسة والعشرين، وعلى الرغم من أنه أبدى في البداية بعض التحفظات، إلا أنه سرعان ما وافق، الشباب لم يكن جريمة.

كانت عبء منزل فقير، وكان على الخال شجاعت أن يتحمل نفقات الطرفين. عندما وصلت إلى منزله بعد مراسم الزفاف، راقبها الخال عن كثب وانفجر من العرق البارد. "إنها مجرد طفلة"، صرخ بتوتر لشقيقاته.

"أخي العزيز! عليك أن تضبط بنفسك وتتحلى بالصبر، الرجل في الستينات لايزال قويا أما المرأة فهي تفقد جمالها وروعتها وهي لا تزال في العشرينات، ما إن تنجب صبيا أو صبيين حتى يذهب جميع حسنها وبهائها إذا لم تبدأ في النظر

إلى عمرك قريبًا، يمكنك معاقبتي كما تراه مناسبًا. أنا متأكد من أنها ستبدأ في الظهور مثل الأخت الكبرى بعد عشر سنوات أخرى".

"وبعد ذلك سنحصل على طفلة تبلغ من العمر اثني عشر عامًا ونصفًا لأخينا العزيز"، صرخت الأخت نور فرحة. "صه!" قال الخال يحمر خجلا.

"الزوجة الثانية لا تعيش طويلا، ولهذا السبب نفكر بالفعل في زوجة ثالثة،" تحدثت شمع بيغم.

"ما هذا الهراء؟"

"نعم يا أخي العزيز. يقال إن وظيفة الزوجة الثانية هي فقط إفساح المجال أمام الثالثة. ولهذا السبب كان الناس في الأيام الخوالي يقيمون مراسم مع دمية في المرة الثانية بحيث عندما تأتي العروس التالية، ستكون الثالثة ".

قدمت الأخوات توضيحات، ورضي الخال عنها في النهاية. وسرعان ما ساعدت روخسانة بيغم في تعزيز هذا الفهم. في غضون عامين أو ثلاثة أعوام، كان لاتباع نظام غذائي جيد وملابس جميلة وزوج شغوف انتجت تأثيرا سحريا عليها، تحول الهلال إلى البدر أعمى لمعانه كل من ينظر إليها. كان الخال شجاعت في حالة سكر مع اللمعان الذي انبعث منها. كان من حسن الحظ أنه سيتقاعد قريبًا وإلا فغيابه المتكرر عن العمل كان سيتسبب في مشاكل.

كان الخال هو الأخ الوحيد للأخوات الخمس. فقد الاهتمام ببرى موماني (العمة الكبرى)عندما كانت عروسًا جديدة، ولم يكن نجمها في الصعود مرة أخرى. طالما كانت على قيد الحياة، كانت تشتاق إلى رفاقه عبثًا. لم يرزقها الله بطفل، لذلك لم يكن لديها ما تشغل به وقتها واهتمامها. كان زوجها شقيق أخواته الحبيب والوحيد. إذا لم يرونه فلن يستريحن.

كان يذهب إليهن بعد العمل، ويقيم في منزل واحدة أو أخرى ويتناول العشاء معهن. ومع ذلك، كانت بري موماني تحضر وجباته بانتظام وتنتظره كل ليلة إلى وقت متأخر. إذا تناول العشاء معها، شعرت بالرضا. كل يوم تقريبًا كان هناك شيء خاص يحدث في أحد منازل الأخوات. في البداية كانت تُدعى أحيانًا إلى هذه الأحداث، لكن المرأة التعيسة كانت غير ملائمة هناك وسرعان ما لم يُطلب منها الحضور.

إذا كان الخال شجاعت يقيم حفلة عشاء لأصدقائه، أو حفلة غناء (قوالي) ورقص، فإن زوجته لم تكن تعرف شيئًا عنها. وبدلاً من ذلك، وتقوم الأخوات بجميع الاستعدادات كان الخال يسلمهن كل ما هو مطلوب من المال لتغطية النفقات.

نصح أحد الناس بري موماني(العمة الكبرى) بضرورة إعداد وجبات لذيذة لزوجها إذا أرادت منه البقاء في المنزل. حسنًا، حصلت على عدد من كتب الطبخ الغريبة، وبدأت في صنع بودنغ الثوم، و لفائف اللوز، وكاري الدجاج المسمن، وكباب السمك، وبعد أن أكل الخال هذا كله فتوصل إلى استنتاج مفاده أنها كانت تحاول تسميمه. ماتت بري موماني وهي تبصق دما.

لكن سحر العروس الجديد لا يمكن إنكاره. لم يعد الخال شجاعت يبقى بالخارج ولا يريد أي زائر أيضًا. كان الزوج والزوجة دائمًا بمفردهما مع بعضهما البعض. يا له من أخ رائع كان وكيف تغير، مثل خيوط خشنة الآن، قاسية وغير مبالية. أصبح العالم كئيبًا للأخوات. لقد جلبوا هذا على أنفسهن. لو اخترن غوري بيغم لتكون زوجته بدلاً من ذلك، فلن يصبح شقيقهن غريبًا عليهن.

قلن لروخسانة بيغم، " زوجة أخي"، إلى متى يمكنك ربطه بخمارك؟ إنه رجل، وليس طفلاً يمكنك الاحتفاظ به في حضنك" إلى الأبد ".

كان يسخر الزوج والزوجة لكن روخسانة بيغم ضحكت وزوجها تلعثم مثل الأحمق. غمرته تمامًا، نظر إليها كما لو كانت جارة من الحي وليست زوجته.

لم يكن الخال نفس الخال بعد الآن. رحلت القوالي والمجرات (الغناء والرقص). أخذ مكانها رقص الخال على أنغام زوجته.

"سترون، إنها مسألة أيام فقط الآن. ستفقد كل سحرها بمجرد أن تصبح حاملاً. ذات يوم سوف يتعب أخوها منها." هكذا تطمئن القلوب.

بعد انتظار طويل، حملت رخسانة بيغم. لكن يا رب! لم تكن تعاني من الغثيان والقيء. اشتد بريق وجهها، وأظهرت طاقة أكبر من ذي قبل. لم تفقد مرحها ولا أسلوب المحبة الذي يميز العروس الجديدة، لذلك كان الخال يتوق جذبها إلى عينيه وتقديم قلبه لها على طبق. وبدلاً من أن يتعب زوجته، أصبح مفتونًا بها أكثر يوميًا.

لم يتضاءل جمالها حتى عندما بلغت فترة ولايتها الكاملة. اتسع جسدها، لكن القمر استمر في التألق. لم يكن هناك تورم في قدميها، ولم تظهر ظلال تحت عينيها، ولا يمكن رؤية أي تغيير في الطريقة التي تحمل بها نفسها.

بعد الولادة قامت على الفور، لم يسمن خصرها حتى قدر شعرة، ولم يفقد جسدها، الذي لا يزال مثل جسد العذراء في مرونتها ورونقها وحيويتها. يتساقط الشعر حتى لأكثر النساء بعد الولادة، لكن شعرها نما لفترة أطول لدرجة أنها واجهت صعوبة في غسله بنفسها.

من ناحية أخرى، أصبح الخال متهاونًا، كما أنه هو الذي أنجب الطفل وليست زوجته. برز بطنه قليلا، وتعمقت الشقوق الطويلة على طول وجنتيه، وأصبح شعره أشيب ؛ عندما لم يحلق، ظهرت القش على وجهه مثل بيض النمل الأبيض الصغير.

عندما ولدت له ابنته بعد عامين، برز بطنه مزيدا وعلق الجلد تحت عينيه في طيات فضفاضة. ثم أصبح الألم في أحد أضراسه لا يطاق واضطر إلى خلع السن. أصبح الأساس بأكمله مهتزًا مع تحول لبنة واحدة.

كان ذلك هو الوقت الذي ظهر فيه ضرس عقل العمة روخسانة.

كانت أطقم الأسنان للخال شجاعت أكثر جاذبية من أسنانه الحقيقية. تعزى أعمال الشيخوخة إلى هجوم الأنفلونزا.

وفقًا لحسابات العمة امتيازي، كانت الكنة (العمة) روخسانة تبلغ الآن ستة وعشرين عامًا، على الرغم من أنها عندما كانت تتجول وتلعب مع الأطفال، لم تكن تبدو أكثر من ستة عشر عامًا. كان الأمر كما لو أنها توقفت عن التقدم في السن، مثل بغل عنيد يبدو أن عمرها يقاوم المضي قدمًا.

شعرت شقيقات زوجها أن قلوبهن تتقطع. صحيح أنه عندما تتعب نفسك، فإن طاقة الشباب تزعجك، يشعر كأن عمرها تتعرض للركل من حصان عنيد، وأن العمة روخسانة لم تكن عادلة على الإطلاق.

تمشيا مع مبادئ الحشمة والسلوك الحسن، كان ينبغي عليها أن تقف بجانب زوجها في السراء والضراء. لم يكن من اللائق على الإطلاق أنه بينما كان منحنياً بسبب التعب، وهي أن تركض بقوة خلف الدجاج في الفناء.

"الآن، زوجة أخي، الله يعطيك الإحساس - هل لديك أي فكرة عما تفعله، تركض بجنون وراء تلك الدجاجات؟"

"ماذا يمكنني أن أفعل أيتها الخالة، القط الملعون....."

"عزيزتي! استمع ! منذ متى أصبحت خالتك؟ الأخ شجاعت بحمد الله أكبر مني، والأخ الأكبر مثل الأب، لذلك أنت، بصفة زوجته، أكبر مني أيضًا. لا تدعيني خالة مرة أخرى ".

"نعم، بالطبع قبل أن تتزوج العمة رخسانة من الخال شجاعت، كانت والدتها وأخت زوجها تطلق على بعضهما البعض أختاً ".

الجمال والشباب اللذان كانا قد استعبدا الخال شجاعت ذات يوم بدأ يزعج عينيه. عندما يكون الطفل المعوق غير قادر على مواكبة زملائه في اللعب، فإنه ينقلب عليهم ويتهمهم بالغش. كانت العمة رخسانة تخونه ؛ في بعض الأحيان عندما رآها تضحك وتمرح بصحبة فتيات صغيرات، شعر بأمواج من الألم تمسك به وبدا له أنه كان يحترق ببطء إلى رماد.

"أنت تمشي ناهدة صدرك لجذب انتباه الشباب، أليس كذلك؟" بدأ يسبها. "لم لا تبحث عن رجل شاب لنفسك؟"

في البداية ضحكت من سخريته وتجاهلت، ثم احمرت وجنتاه خجلاً. أثار هذا غضب الخال مزيدا، وألقى عليها أسوأ اتهامات.

وعندئذ تصمت، وتتدفق الدموع بغزارة من عينيها. تسحب خمارها من حبل الملابس تغطي جسدها به وتنسحب بهدوء إلى غرفتها. يشعر الخال بالرهبة. ويبدو أن الأرض انزلقت من تحت قدميه. يذهب ويعتذر إليها، ويقبل باطن

قدميها، ويفرك رأسه بها، ويبكى ويعتذر. "أنا شخص دنيء، لقيط، خذ الحذاء واضربني بقدر ما تريد، حياتي، روحي، ملكتي، أميرتي."

وتلقي العمة روخسانة بيغم ذراعيها حول عنقه، وتبكى بصخب.

كان يقول الخال: "أحبك كثيراً يا حياتي. أحترق من الحسد والغيرة. دمي يغلي حتى عندما تأخذ الطفل في حضنك. أشعر برغبة في انتزاع رقبته. أرجوك سامحيني يا حبيبتي." وتسامحه العمة رخسانة على الفور؛ حقًا استمرت في مسامحته حتى أظلمت الظلال تحت عينيه، وبعد ذلك بوقت طويل كان ينفخ مثل بغل منهكة.

سرعان ما جاء وقت لم يعد يطلب التسامح، وىبتعد عنها بغضب عدة أيام متتالية. وتصبح الأخوات متفائلة.

"الأخ يدمر زوجته. لن يمر وقت طويل قبل أن ينتهي كل هذا بكارثة."

وانت العمة رخسانة تبكى منعزلة في غرفتها لساعات. زاد الاحمرار في عينيها الدامعتين من جمالها، فقد كانت بشرتها الشاحبة، ووجهها الأصفر يحس كمأن الصائغ عديمي الضمير قد أضاف الفضة إلى الذهب، وشفتاها المبيّتان، إلى جانب خصلة شعر طائشة على جبينها، خلقت صورة دفعت المتفرجين إلى الجنون. تسببت هذه الرؤية للجمال الحزين في تدلي أكتاف الخال أكثر، نما الخراب في عينيه.

هناك كرمة أبدية يعني حامول (أمربيل) الأفاعي الخضراء الصغيرة مثل الساق- لا يوجد جذر- إذا تم وضع هذه السيقان الخضراء على أي شجرة

خضراء، فإن الكرمة (امربيل) تمتص عصيرها وتزدهر. كلما انتشرت هذه الكرمة، جفت تلك الشجرة.

كلما ازدهرت أوراق رخسانة بيغم، أصبح الخال أضعف. همست الأخوات فيما بينهن. أزعجهن تدهور صحة أخيهن بسرعة شديدة. لقد كان أصبح ضعيفًا، كان يعاني من مرض التهاب المفاصل منذ زمن والآن زادت النزلة مشاكله. حذر الأطباء من مخاطر صبغ الشعر. بحكم الضرورة، كان مضطرًا لبدء استخدام الحناء بدلاً من ذلك.

رخسانة المسكينة! انتقلت من شخص لآخر تطلب تركيبة لتحويل الشعر إلى اللون الرمادي. اقترح أحدهم عليها استخدام زيت معطر. عندما تفوح رائحة العنبر في خياشيم الخال شجاعت، وجه إليها أقذر الاتهامات. إذا لم يكن لديها أطفال لتفكر فيهم، لكانت قتلت نفسها بالقفز في بئر. وبدلاً من الشيب، أصبح شعرها أكثر نعومة ولمعانًا، وكانت خصلات الشعر تلسع الخال مثل الأفعى.

لمواجهة شباب العمة روخسانة، بدأ الخال في استخدام العقاقير الإغريقية، والمنشطات الجنسية والزيوت. لبضعة أيام توقف شابه المسرع وأخذ قسطا من الراحة، وعادت طاقته. كانت روخسانة، التي لم تتدرب على أساليب العالم من قبل، مثل زهرة تنمو برية، على الرغم من أنها في الثامنة والعشرين الآن، فقد تصرفت كفتاة تبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا عديمة الخبرة وغير مقيدة.

يمكنك حرق المحرك إذا أفرطت في إرهاق السيارة ؛ عندما ظهرت الآثار الجانبية للأدوية التي كان يتعاطاها، انهار الخال. سقطت عليه الشيخوخة بضربة واحدة. إذا لم يثقل عقله وجسده إلى هذا الحد، فلن يغرق في الثانية والستين. بدا أكبر بكثير من عمره.

فبكت الأخوات بلا انقطاع. لم يعد الأطباء والحكماء يقدمون الكثير من الأمل. كان هناك العديد من العلاجات لوقف الشيخوخة مؤقتًا، لكن لم يستطع أحد أن يبتكر دواءًا يمكن أن يأخذه روخسانة الفقيرة لتسريع عملية الشيخوخة. بلا شك، كان هناك إما جن أو قديس كان يحبها ومنعها من التقدم في السن. السحر والتمائم لم تنجح ؛ تبددت كل الآمال.

استمر أمربيل في الازدهار.

استمرت شجرة البانيان في الجفاف.

يمكن للمرء أن يمزق صورة إلى قطع ويرميها بعيدًا، يمكن تحطيم التمثال إلى أجزاء صغيرة، ولكن إذا كان شكلًا من الطين خلقته يد الله، جميلا وحيا، كل نفس مثقل بروح الشباب، لا يمكن تدميرها بسهولة، إلا هناك طريقة واحدة فقط لإسقاط هذه الشمس المشرقة: هي تجويعها. لا مزيد من البيض أو الزبدة أو اللحوم أو الحليب لها. منذ أن عانى الجهاز الهضمي للخال شجاعت من الانهيار، كانت روخسانة تطهو اللحوم للأطفال فقط، وتأخذ حصة صغيرة لنفسها من طعامهم. ليس بعد الآن. كان الجميع على يقين تام من أن بداية منتصف العمر ستتعجل الآن.

قالت شقيقة زوجها: "اسمعي هنا يا زوجة أخي، لماذا ترتدين هذا الشالوار (سروال فضفاض) والقميص؟ إنه فستان فتاة صغيرة". "لماذا لا ترتدي شيئًا أكثر انسجامًا مع عمرك، شيئًا أكثر تفصيلاً."

العمة رخسانة بدأت ترتدي خمارا وغرارة.

"هل أنت مستعدة لتدفئة ذراعي عاشق؟" لوى الخال سهمًا مسمومًا في قلبها، والعمة روخسانة أصبحت تخاف من الملابس أيضًا.

"انظري هنا يا زوجة أخي، لماذا هذه الصلاة لوقت واحد فقط؟ يجب أن تصلي خمس مرات في اليوم ..."

بدأت رخسانة بالصلاة خمس مرات في اليوم.

"هل تصلي من أجل موتي؟" سأل الخال.

العمة روخسانة كانت بالفعل نحيفة للغاية، لكن المضايقات اليومية جعلتها أرق. أدى الامتناع عن تناول الزبدة واللحوم إلى تحسين لونها، وأصبح جلدها أكثر وضوحًا وشفافية مثل الكريستال. أصبح وجهها مشعًا كما لو كان مضاءًا ببعض الضوء الداخلي. في البداية اشتهاها من رآها. الآن يريدون مكانًا عند قدميها.

عندما جلست بعد صلاة الفجر لتقرأ القرآن، بدا وجهها مليئًا بتقوى مريم عليها السلام وطهارة فاطمة الزهراء. وفي تلك اللحظة، كان شبابها ملحوظًا أكثر من أي وقت مضى، بدت عذراء حقًا.

اقترب قبر الخال منه وأساء إليها بقسوة، متهماً إياها بالعلاقات مع أبناء أخيها ومحاولة إغواء الجن والملائكة؛ أقسم أنها كانت تحاول إيقاع الجن، وأصر على أنها كانت تتلقى أعشابًا سحرية منهم لتبقى شابة.

أصيب بحساسية من الحنا، فكلما يصبغ شعره بالحناء ينتج عنه نوبات عنيفة من العطس تليها نزلة برد. لقد أصبح بالفعل يكره الحناء. عندما قامت العمة رخسانة بوضعه على شعره، كانت أطراف أصابعها ملطخة بالألوان على الرغم من محاولاتها توخي الحذر، ويشعر الخال شجاعت كأن أصابعها ملطخة بدمه.

الأيدي ذاتها التي قارنها مرة مع براعم الياسمين غير المفتوحة، يشببهها، الآن بمخالب صقر متعطشة للدماء يهددبقلع عينيه. لكن كلما فرك أنفها في الأوساخ، أعطت عطرًا يشبه خشب الصندل.

ولأن الأخوات يشكّين في أن زوجة أخيهن ربما تحاول تسميم أخيهن، أحضرن له أطعمة خاصة وشرعن في إطعامه تحت إشراف شخصي دقيق. لكن هذه الأطعمة ساعدت فقط في تدهور حالته. اشتعلت البواسير المزمنة مرة أخرى واستنزفت المزيد من الدم.

لا تزال آثار المخدرات المشؤومة التي اشتراها في الشتاء السابق من حكيم معروف في مراد آباد باقية، والتي دفعت مقابلها مئات الروبيات. لقد كانت الوصفة قوية لدرجة أنها يمكن أن تنفث الحياة في جثة. لكنها نجحت فقط في التسبب في ظهور جلد الخال على شكل تقرحات مثل شجرة اللثة المنتفخة.

قامت رخسانة الفقيرة والحزينة بتصفية الزبدة مائة مرة، وخلطت الكبريت مع مساحيق علاجية وطبقت الخليط بانتظام على قروحه. قامت بغلي أوراق النيم) أرجواني هندي (في أواني كبيرة من الماء واستخدمت الماء لغسل القيح ليلًا ونهارًا. تطورت بعض القروح إلى تقرحات مزمنة وبدأت في التهام الخال.

ثم في يوم من الأيام حدث شيء فظيع. أصبح الخال ضعيفًا للغاية. كانت أخواته يشكون زوجة الأخ كالمعتاد عندما، الله أعلم من أين، دخلت العجوزة نجي. أولاً، تفهم بالخطأ أن الخال شجاعت هو الجد، حاولت مغازلته (منذ زمن بعيد كان جدها قد اعتاد على ذلك). أغدق عليها الاهتمام غير المبرر.

كانت المرأة العجوز مجنونة، كان الجد قد مات منذ ما يقرب من عشرين عامًا، لكنها أصرت على إحياء الأحلام القديمة في عينيها اللطختين. ثم، بعد

الكثير من الجدل وعندما تعرفت أخيرًا على خالها، شرعت في رثاء وفاة بري موماني (العمة الكبرى).

"يا إلهي، يا إلهي! يا له من وقت للذهاب، وتركك بمفردك في سن الشيخوخة مثل هذا." وفجأة رأت العمة رخسانة التي كانت تطعم الحمام في الفناء. لقد كانت جالسة في إناقة منحية رأسها كأنها تتخذ وضعية لالتقاط الصور. نقر الحمام على كفها اللامع الكريستالي بينما كانت تضحك على نحو لا إرادي.

"يا إلهي!" ضرب العجوز الحيزبون صدرها المسطح وفرقعت أصابعها العشر على صدغيها لدرء سوء الحظ. "الله يحفظها من العين الشريرة! ابنتك كالقمر! إذا لم أكن مخطئة، فقد بدأت لتوها عامها الثامن عشر. اسمع، يا عزيزي ..." اقتربت من الخال وتهمست في الخفاء، "فتى التاجر عاد لتوه من إنجلترا. أقسم بالله، ستكون الشمس والقمر المطابقتين بشكل مثالي ".

في وقت من الأوقات، كانت العجوز تعمل في مجال التوفيق بين الزوجين ولكنها كانت عاطلة عن العمل منذ فترة طويلة الآن. عندما تحول شعر رأسها إلى اللون الرمادي وأصبحت عاجزة جسديًا، بدأت في إعالة نفسها بالتسول.

لفترة من الوقت، لم يفهم أحد ما كانت تحاول قولها. كان لدى الجميع من المعلوم أن صبي التاجر عاد مؤخرًا من إنجلترا ؛ لم يخمن أحد في البداية أن البهلوانية كانت تحاول ترتيب مطابقة للعمة روخسانة.

"أقسم بالإمام الحسين أني سآخذ ما لا يقل عن زوج من الأساور. فهل أستمر في ذلك؟"

عندما ظهرت الحقيقة بدا الأمر كما لو أن خلية نحل قد تم إزعاجها ؛ كانت البنادق موجهة للسيدة العجوز من جميع الجهات.

"عزيزتي، كيف لي أن أعرف؟ هل لي أن أتعفن في الجحيم ..." أمسكت العجوز بحذاء وصنعت من أجل الباب. عندما غادرت ألقت نظرة مشكوك فيها على وجه الخال المتهالك ولاحظت، "العذرية مكتوبة بوضوح على وجهها".

في ذلك اليوم أقسم الخال على القرآن أن الطفلين ليسا ابناه وأنهما من أبناء الحي الذين كانت تغازلهم رخسانة بيغم.

لقد بكى في تلك الليلة تأوهًا كان مستلقيًا على سرير النار. فكر مرارًا وتكرارًا في بري موماني (العمة الكبرى)، التي تحول شعرها إلى اللون الرمادي قبل وقتها، والتي جرفت الدموع رونقها وشبابها. لقد كانت صورة التقوى والولاء، وقد جمعت في نفسها نصيبه من الشيخوخة وذهبت إلى الجنة. إذا كانت على قيد الحياة اليوم، فيمكنها أن يشاركها شعره المغطى بالحناء، والأبيض في الجذور، وقروحه المتقرحة، ووحدته. الشيخوخة لم تكن لتزعجه في ذلك الوقت بقدر ما تزعجه الآن. كان من الممكن أن يتقدمو في السن معًا، ويفهمو مشاكل بعضهم البعض، ويدعموا بعضهم البعض.

نما الأمربيل وازدهر. تم تجويف جذع شجرة الأثأب. جفت أغصانها وعرجت، وسقطت أوراقها ... زحفت الكرمة بعيدًا إلى شجرة قريبة كانت حية وخضراء.

يا له من مشهد يمزق القلب! كان نعش الخال شجاعت مزينًا في الفناء. انتحبت شقيقاته وأصبن بالإغماء من الحزن. وهب الخال ممتلكاته بالكامل لأخواته.

اتكأت العمة رخسانة على الباب وحدها، باستثناء الأبواب الأخرى. أولئك الذين رأوها في ذلك اليوم أعلنوا أنهم لم يروا أرملة أكثر منها جمالًا أو حزنًا. كانت عيناها محمرة وبغطاء ثقيل من البكاء المفرط، وكان وجهها الشاحب المرسوم يلمع مثل التوباز. الناس الذين جاءوا لتقديم العزاء نسوا كل شيء ونظروا إليها بدلاً من ذلك. لقد حسدوا الحظ السعيد للرجل الميت.

كان وجه روخسانة غائما بالعجز والحزن. جعلها التعبير عن الخوف والضيق تبدو أكثر ساذجة. تجمهر الطفلان بالقرب من والدتهما التي تشبه أختهما الكبرى.

جلست بهدوء، بلا حراك، وكأنها تحفة فنية رسمها بفرشاة لا مثيل لها من قبل أحد أمهر فناني الطبيعة.

****